

الإخوان المسلمون

26 يناير 2008

قضايا ثقافية

قصة الإرهاب الصهيوني مع مؤرخ مصري
[16:58] مكة المكرمة [26/01/2008]



د. رءوف عباس

د. رءوف عباس:
- قانون معاداة السامية إرهاب فكري
يجب أن يذهب إلى القضاء لأحمي نفسي قانونًا فقط

أجرى الحوار: مجد عبد الفتاح

الدكتور رءوف عباس، أستاذ التاريخ المعاصر بجامعة القاهرة، مؤرخ مصري، له إسهامات بارزة، كان في الفترة الأخيرة ضيفًا على المحاكم المصرية؛ بسبب آرائه وخلافه مع مؤرخ أمريكي يهودي، أستاذ تاريخ الجامعة الأمريكية بالقاهرة، لدرجة لجوء الدكتور رءوف عباس للمحاكم؛ لينفي عن نفسه تهمة معاداة السامية التي اتهمه بها المؤرخ اليهودي.

(إخوان أون لاين) التقى المؤرخ د. رءوف عباس لتعرّف على أبعاد هذه القضية وأسبابها، وكيف يمارس الصهيونية الإرهاب الفكري للمتفقين العرب؟ وإلى نص الحوار:

*جأت مؤخرًا إلى المحاكم المصرية لتسجل براءتك من اتهامك بمعاداة السامية، وأنت تطالب الباحث الأمريكي اليهودي جونيل بينر بتعويض مادي عما أصابك من ضرر.. فما قصة هذه القضية؟

**قبل أن أبدأ في الردّ على سؤالك، لا بد من ذكر بعض الأحداث القديمة المرتبطة بالموضوع؛ الجامعة الأمريكية بالقاهرة بطبيعة الحال تستعين بنوعية من الأساتذة العرب وأحيانًا أمريكيين أو وروبيين، وكانت حريصة على ألا تتورط في اتخاذ أي مواقف سياسية تخدم أحداث معينة، لكن في فبراير 2005 اجتمع مجلس الأمناء بالقاهرة - رغم أن مقره واشنطن - وقرّر العمل على مشروع الشرق الأوسط الكبير في ذلك الوقت، وبناءً عليه تم استبعاد أستاذ مصري؛ هو الدكتور بهجت قرني، وكان مديرًا لبرنامج الشرق الأوسط في الجامعة أثناء إجازته، وتم التعاقد مع جونيل بينر، وهو أستاذ تاريخ أمريكي، وأستاذ آخر مزدوج الجنسية أمريكي "إسرائيلي"، وبدأت الجامعة في تنفيذ برنامج جديد في كلية الدراسات الإنسانية، وتم توزيع إيميل داخل الجامعة بأن المعارضين للبرنامج معادون للسامية!

وقدم الأساتذة المصريون والطلبة احتجاجًا على هذا؛ لدرجة تهديدهم لعميدة الكلية بأنهم سيرفعون دعاوى قضائية أمام المحكمة الفيدرالية؛ فاعتذرت العميدة ولم يتم شيء، وعندما علمت بذلك كتبت مقالًا بصحيفة (العربي) عن الدور الذي تلعبه الجامعة الأمريكية بالقاهرة مساندة التطبيع مع العدو الصهيوني، وكتبت أن من حقها أن تعين من تشاء، ولكنها لا بد أن تحترم البلد التي تعمل بها.

فأرسل جونيل إيميل لكل المشتغلين في المشروع عن المقال، وطلب منهم مساندة ضدي، وبالفعل ساندته البعض، كتبت مقالاً بيّنت فيه أن الأكاديمية البريطانية مقاطعة لـ "إسرائيل" أكاديمياً بسبب سياستها العنصرية، ولا ينبغي أن يكون البريطانيون أفضل منا، وإن لم تنته الجامعة الأمريكية عن دعم هذا توجهه سنضطر إلى تنظيم حركة مقاطعة شعبية للجامعة.

بدأت المناوشات، وأقام الطلبة وقفات احتجاجية ضد التطبيع؛ فاجتمع مجلس الجامعة، واتخذ قراراً بتمسك الجامعة بسياساتها القديمة، أما الدعوة لوجود أكاديميين "إسرائيليين" فمن الممكن أن يكونوا من عرب 48 أو من الذين لهم مواقف معارضة للسياسات "الإسرائيلية"، ومن هنا هاجمني جونيل؛ لأنني أخرجت الموضوع إلى الرأي العام، واعتبر بذلك أنني أحراره في عمله فاتهمني بمعاداة السامية.

*ولكن ما الذي دفعك إلى التحرك مؤخراً لهذه القضية إذا كان الأمر منذ عامين؟!

**مؤخراً أشرت صحيفة (البيدل) المصرية حواراً مع بينين؛ بمناسبة صدور كتابه عن اليهود المصريين اتهمني فيه بمعاداة السامية، بل اتهمني في كتاب (الرابية الحمراء) بنفس الاتهام؛ لأنني اختلفت معه في الكتاب، على الرغم من أنني ساعدته من قبل، وقدمت له معلومات تفيد أبحاثه، وقد ساومني على أن يعطيني مذكرات هنري كوربيل زعيم الحركة الشيوعية في مصر، وهو ما تم بالفعل، ولم أكن أخشى هذه التهمة، ولكنني صاحب نشاط علمي دولي، ولذا نصحتني أصدقائي من رجال القانون الدولي أن أقوم برفع دعوى ضده؛ لأنه لا ثبت كلامه فساكون معرضاً للقبض علي في أي دولة بموجب القانون الأمريكي الذي يحرم معاداة السامية، ويطلب بملاحقتها في العالم، بالتعاون مع منظمة الأمن الأوروبي، وأول ما طبق هذا القانون كان على أستاذ تاريخ إنجليزي لأنه قال إن الهولوكوست مبالغ فيه، وأخذ حكماً بالسجن ثلاث سنوات، وتم فصله من الجامعة!!

*وهل في مصر قانون تحاكم به على هذه التهمة؟

**مصر لم توقع على هذا القانون، ولكنها وقعت على قرارات الأمم المتحدة عام 2005، الخاصة باتخاذ إجراءات قانونية تحاكم ازدراء الأديان، ويمكن محاكمتي من خلال هذا الجانب؛ ولذا كانت نصيحة الأصدقاء برفع الدعوى تجنباً لحدوث مشاكل.

*هل الاتهام بمعاداة السامية بمثل رهاتاً فكرياً للمثقف العربي؟

**إننا أمام حملة جديدة تُعيد إلى الذاكرة خطابات التهديد التي وجهتها حركة "كاخ" المتطرفة، وزعيمها "مانير كاهانا" إلى عدد من المثقفين وقادة الرأي العام في مصر، في ثمانينيات القرن الماضي، وحملة الاتهامات الجديدة لا تختلف إلا من حيث الشكل مع حملة الإرهاب والتخويف السابقة، بل إن الحملة الجديدة أخطر؛ لأنها تهاجم المثقفين المصريين، وفي القلب منهم المؤرخون في بلادهم وعلى أرضهم، وفي عقر دارهم؛ كي يكونوا في موضع الدفاع.

وهذه سياسة "إسرائيلية" صهيونية بدأت منذ سنوات، ويشارك فيها شخصيات "إسرائيلية" وصهيونية مختلفة، يحرصون- كما هو واضح- على إدارة معركتهم ضد مثقفين مصريين من داخل مصر ذاتها، ويتم ذلك بأساليب ووسائل مختلفة.

*وهل سعت لترجمة الكتاب من الإنجليزية واعترض على ذلك المؤلف؟

**لم أسع لترجمته، بل تخمس لكتور إيمان يحيى لترجمة الكتاب، ولكن بشرط أن أكتب مقدمة للكتاب، ولكن جونيل رفض هذا، كما رفض أن تتم الترجمة بواسطة أحد معارفي، واشترط على المشروع القومي للترجمة الفقرات العبرية في نص الكتاب بالعودة إلى مصادر عبرية، من خلال التعامل مع مكتبة المركز الأكاديمي "الإسرائيلي"، وهو أمر لا تقبله مؤسسات وزارة الثقافة.

*كتاب "شتات اليهود المصريين"- من وجهة نظرك كمؤرخ- ما هي أهم المآخذ عليه؟



**قضية اليهود المصريين كُتِبَ فيها كثيرون، ومن أكثر من كتب الباحثة الألمانية اليهودية كيرمير، فكتبت عن اليهود في القرن العشرين، أما هو فاختر الفترة من 1965 وحتى 1973، وقدم فصلاً يتحدث فيها أن اليهود قد انخرطوا في الجماعة الوطنية، بدليل أن سكرتير سعد زغلول كان منهم، ولم يكن يوجد عداء ضد اليهود إلا مع تزايد المد القومي، وكرهية الرأسمالية اليهودية، وتدور فكرته بأنك إذا قلت على اليهود إنهم يهود تكون قد اعتبرتهم معادين لمصر، وهذا غير صحيح، كما أنه ينسب خروج اليهود من مصر سنة 1965م لهذا التعصب، وهذا أيضاً غير صحيح؛ لأن معظم اليهود كانوا حصلوا على رعاية أجنبية، رغم إلغاء الامتيازات الأجنبية عن مصر، وصدر قرار وزير الداخلية سنة 1953 بأنه يحق لمن عاش في مصر 15 سنة، وله مصدر رزق، أن يحصل على الجنسية المصرية، ولم يتقدم غالبية اليهود .

وعندما قام العدوان الثلاثي على مصر تم طرد رعايا الدول التي شنت العدوان على مصر، ومن ساندها، وبالفعل تم طرد رعايا فرنسا وإنجلترا وبلجيكا وإيطاليا، وكان أكثرهم من اليهود، وممن طرد في ذلك الوقت المطرب والملحن المصري منير مراد، شقيق ليلى مراد؛ لأنه كان حاصلًا على الرعاية الأجنبية، وطلب السماح بالرجوع إلى مصر، ورجع بالفعل، فالمسألة لم تكن تخص اليهود، ويتحدث عن رحلة هؤلاء اليهود بمن ذهب إلى أوروبا أو إلى "إسرائيل"، وينهي القصة بأن هؤلاء اليهود المصريين في "إسرائيل" يمكن أن يكونوا الجسر الذي يربط بين مصر و"إسرائيل"، وبهذا يتضح هدفه من الدراسة في التطبيع، وهو يأخذ الأحداث بشكل انتقائي ليخدم فكرته الأساسية.

*انهمك جونيل بينين بالمؤرخ القومي، فهل الانتماء للقومية اتهام؟ وما معنى هذا؟

**إلان نحن نسير في فلك العولمة، وتعني أن العالم قرية واحدة، ولأن المصالح الأمريكية هي السيطرة على العالم اسماً واقتصادياً وثقافياً، فالمصالح الوطنية تتنافى مع العولمة؛ فالمقصود بأنني مؤرخ قومي متعصب يعني من وجهة نظرهم أنني ضد العولمة؛ لأنني أحافظ على التاريخ الوطني لأمتي، وهذا أؤيده بشدة؛ لأنهم يحافظون على بلادهم وشأنهم، فلماذا لا نحافظ على خصوصيتنا مع الاستفادة من التواصل العالمي؟!!

رءوف عباس.. في سطور

- الدكتور رءوف عباس من مواليد بورسعيد في 24 أغسطس 1939 م.
- حصل على الدكتوراه في التاريخ الحديث بمرتبة الشرف الأولى في يناير 1971.
- حصل على جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية عام 2000 م.
- شغل منصب رئيس قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة القاهرة.
- أستاذ زائر بجامعة طوكيو في الفترة من 1989-1990 م.
- رئيس اللجنة العلمية لدار الوثائق المصرية .
- تولى الإشراف على مركز تاريخ مصر المعاصر التابع لدار الكتب المصرية.
- رئيس وحدة الدراسات التاريخية بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية.
- رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية منذ عام 1999م.
- له عدد من الكتب في التاريخ وبعض الكتب المترجمة، وشارك في عددٍ من المحافل العلمية الدولية.

<http://www.ikhwanonline.com/Article.asp?ArtID=33951&SecID=290>